

الصوارم المهركة

[279] اﻟﻤﻠﻮﻡ ﻗﺎﻝ ﻣﻬﻼ ﻳﺎ ﺃﺑﺎ ﺟﺤﻴﻔﻪ ﺍﻻ ﺍﺧﺒﺮﻙ ﺑﺨﻴﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﻌﺪ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﻠﻮﻡ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﺃﺑﻮ ﺑﻜﺮ ﻭﻋﻤﺮ ﻭﻳﺤﻜﻲ ﻳﺎ ﺃﺑﺎ ﺟﺤﻴﻔﻪ ﻻ ﻳﺠﺘﻤﻊ ﺣﺒﻲ ﻭﺑﻐﺾ ﺃﺑﻲ ﺑﻜﺮ ﻭﻋﻤﺮ ﻓﻲ ﻗﻠﺐ ﻣﺆﻣﻦ " ﻭﺍﺧﺒﺎﺭﻩ ﺑﻜﻮﻧﻬﻤﺎ ﺧﻴﺮ ﺍﻻﻣﻪ ﺗﺒﺘﺖ ﻋﻨﻪ ﻣﻦ ﺭﻭﺍﻳﻪ ﺍﺑﻨﻪ ﻣﺤﻤﺪ ﺑﻦ ﺍﻟﺤﻨﻔﻴﻪ ﻭﺟﺎﺀ ﻋﻨﻪ ﻣﻦ ﻃﺮﻕ ﻛﺜﻴﺮﻩ ﺑﺤﻴﺚ ﻳﺠﺰﻡ ﻣﻦ ﺗﺘﺒﻌﻬﺎ ﺑﺴﺪﻭﺭ ﻫﺬﺍ ﻗﻮﻝ ﻣﻦ ﻋﻠﻰ ﻭﺍﻟﺮﺍﻓﻀﻪ ﻭﻧﺤﻮﻫﻢ ﻟﻤﺎ ﻟﻢ ﻳﻤﻜﻨﻬﻢ ﺍﻧﻜﺎﺭ ﺻﺪﻭﺭ ﻫﺬﺍ ﻗﻮﻝ ﻣﻨﻪ ﻟﻈﻬﻮﺭﻩ ﻋﻨﻪ ﺑﺤﻴﺚ ﻻ ﻳﻨﻜﺮﻩ ﺍﻻ ﺟﺎﻫﻞ ﺑﺎﻻﺋﺎﺭ ﺃﻭ ﻣﺒﺎﻫﺖ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﺇﻧﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ ﺗﻘﻴﻪ ﻭﻣﺮ ﺍﻥ ﺫﻟﻚ ﻛﺬﺏ ﻭﺍﻓﺘﺮﺍﺀ ﻭﺳﻴﺎﺗﻲ ﺍﻳﺸﺎ ﻭﺍﺣﺴﻦ ﻣﺎ ﻳﻘﺎﻝ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺤﻞ " ﺍﻻ ﻟﻌﻨﻪ ﺍﻟﻤﻠﻮﻡ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻜﺎﺫﺑﻴﻦ ". ﺍﻗﻮﻝ: ﻻ ﻳﻠﺰﻡ ﻣﻦ ﻛﻮﻥ ﺃﺑﻲ ﺟﺤﻴﻔﻪ ﺻﺎﺣﺒﺎ ﻟﻌﻠﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻛﻤﺎ ﺫﻛﺮﻩ ﻋﻠﻤﺎﺀ ﺍﻟﺮﺟﺎﻝ ﻣﻦ ﺍﻟﻄﺮﻓﻴﻦ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻧﻘﻞ ﻋﻨﻪ ﺻﺤﻴﺤﺎ ﻟﺠﻮﺯ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﺨﻠﻞ ﻓﻴﻤﻦ ﻧﻘﻞ ﻋﻨﻪ ﻣﻦ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﺴﻨﻪ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺟﺮﺕ ﻋﺎﺩﺗﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﻭﺿﻊ ﺍﻟﺨﺒﺮ ﻋﻠﻰ ﺳﺎﺩﺍﺕ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻭﻋﻠﻤﺎﺀ ﺷﻴﻌﺘﻬﻢ ﻧﺴﺮﻩ ﻟﺴﻌﻒ ﻣﺬﺍﻫﺒﻬﻢ ﻭﺃﺭﺍﺀﻩﻡ ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻴﻪ ﻭﻟﻮ ﺳﻠﻢ ﻳﺠﻮﺯ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﻣﻦ ﻟﻔﺰ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﺨﺒﺮ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﺍﻟﻤﺨﻔﻒ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺸﺪﺩ ﻭﻣﻊ ﺫﻟﻚ ﻳﻜﻮﻥ ﻭﺍﻗﻌﺎ ﺗﻘﻴﻪ ﻭﺃﻣﺎ ﻣﺎ ﻧﺴﺐ ﺇﻟﻴﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻣﻦ ﻗﻮﻟﻪ " ﻻ ﻳﺠﺘﻤﻊ ﺑﻐﺾﻲ ﻭﺣﺐ ﺃﺑﻲ ﺑﻜﺮ ﻭﻋﻤﺮ ﻓﻲ ﻗﻠﺐ ﻣﺆﻣﻦ " ﻓﺼﺮﻳﺢ ﻓﻲ ﺍﻋﻤﺎﻝ ﺍﻟﺘﻘﻴﻪ ﻻﻥ ﻧﻔﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺠﺘﻤﺎﻉ ﻳﻤﻜﻦ ﺍﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺑﺤﺐ ﺍﻟﻤﺠﻤﻮﻉ ﻭﺑﻐﺾ ﺍﻟﻤﺠﻤﻮﻉ ﻭﺑﻌﺪﻡ ﺷﻲﺀ ﻣﻦ ﺑﻐﺾ ﻋﻠﻰ ﻭﺣﺐ ﺃﺑﻲ ﺑﻜﺮ ﻭﻋﻤﺮ ﻭﻳﺘﺤﻘﻖ ﻫﺬﺍ ﺑﺤﺐ ﻋﻠﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻭﺑﻐﺾﻬﻤﺎ ﻛﻤﺎ ﻫﻮ ﻭﻇﻴﻔﻪ ﺍﻟﻤﺆﻣﻦ، ﻭﺍﻣﺎ ﻣﺎ ﺫﻛﺮﻩ " ﻣﻦ ﺍﻧﻪ ﻟﻢ ﻳﻤﻜﻦ ﻟﻠﺸﻴﻌﻪ ﺍﻧﻜﺎﺭ ﺻﺪﻭﺭ ﻫﺬﺍ ﻗﻮﻝ ﻋﻦ ﻋﻠﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ " ﻓﻤﻜﺎﺑﺮﻩ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻮﺍﻗﻊ ﻻﻧﻬﻢ ﻛﻤﺎ ﺍﺷﺮﻧﺎ ﺇﻟﻴﻪ ﻣﻨﻌﻮﺍ ﺍﻭﻻ ﺻﺤﻪ ﺍﻟﺨﺒﺮ ﺗﻢ ﺗﻨﺰﻟﻮﺍ ﺍﻟﻰ ﺍﺣﺘﻤﺎﻝ ﺻﺪﻭﺭﻩ ﻋﻠﻰ ﻭﺟﻪ ﻭﻟﻘﺪ ﺗﻜﻠﻤﻨﺎ ﻓﻴﻤﺎ ﻣﺮ ﻋﻠﻰ ﻣﺎ ﻣﺮ ﻭﺳﻴﺎﺗﻲ ﺍﻥ ﺷﺎﺀ ﺍﻟﻤﻠﻮﻡ ﻋﻠﻰ ﻣﺎ ﺳﻴﺄﺗﻲ ﻓﺘﺬﻛﺮ ﻭﺍﻧﺘﻈﺮ ﻭﻟﻘﺪ ﺻﺪﻕ ﻓﻲ ﺍﺣﺴﻨﻴﻪ ﺍﻥ ﻳﻘﺎﻝ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺤﻞ " ﺍﻻ ﻟﻌﻨﻪ ﺍﻟﻤﻠﻮﻡ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻜﺎﺫﺑﻴﻦ ﺑﻞ ﻫﻮ ﺍﺣﺴﻦ